Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL2 NO 44 , Dec. 2023

The poetics of pain in the poetry of Ahmed Matar

Ass.Prof Dr. Mahmoud Khalif Khudair Al-Hayani

Northern Technical University / Iraq

mahmood_khleef@ntu.edu.iq

https://orcid.org/0000-0002-7159-370X

https://doi.org/10.32792/tqartj.v2i44.489

Received 3/10/2023, Accepted 26/11/2023 , Published 31/12/2023.

Abstract

Creative poetic texts by the poet Ahmed Matar rely on the technique and psychological impact of shock. They manipulate the poetic structure and its symbols to evoke emotions and feelings. This is achieved through a flow of intense emotions and tensions, ranging from anger and fear to pain, despair, and sorrow. Matar draws from everyday social and political scenes, dramatizing them to provoke responses from the reader and elicit empathy for the painful experiences of the self.

The self, feeling alienated, weak, and absent, becomes the subject of violent interactions with the body and its contours. The body, a poetic stage, bears witness to rituals of suffering and pain—burning, torture, dismemberment, stumbling, mutilation, and humiliation. Matar's language and movements within the poetic text are commanding, revealing the intensity of his expression.

Key terms: pain, poetic, cruelty, loss, estrangement, murder.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL2 NO 44 , Dec. 2023

شعريّة الألم في شعر أحمد مطر

أ .م د. محمود خليف خضير
الجامعة التّقنية الشّمالية

ملخص البحث :

تشتغل النّصوص الابداعي الشّعرية عند الشّاعر أحمد مطر على وفق الاتكاء على تكنيك وتقنية الصّدمة النّفسية التي تمسرح المتن الشّعر وعلاماته لصالح التأثير في الإحاسيس والعواطف عن طريق تكون تيارا متدفقا من الهيجان والتّشنجات التي تعمل على تحفيز عواطف متناقضة ما بين الغضب والخوف والرعب والألم واليأس والحزن ، متخذة من مشاهد الحياة اليوميّة الاجتماعية والسّياسية صورة ذات بعدا دراميا يعمل على تثوير استجابات المتلقي والتّعاطف مع الشّعور الألم الذي تعاني منها الأنا التي تشعر بالاستلاب والضّعف والتّغيب ، فكل ما يؤدي إلى التّعامل بعنف مع الذّات والجسد وتضاريسه والتي كانت بمثابة مسرحا للحدث الشّعري ، فتضاريس هذا الجسد قدمه الشّاعر على هيئة تشكيل وصور شعرية ممارس عليه نوعا من طقوس الحزن والألم من حيث الاحتراق والتّعذيب والتّقطيع والتّرنح والتّشويه والاذلال والعري فلغته وحركاته هي اللغة الطّاغية في المتن الشّعري وهو ما يمكن أن نكتشفه في شعره.

الكلمات المفتاحيّة: الالم ، الشّعرية ، القساوة ، الفقدان ، الغربة ، القتل .

المبحث الاول

شعريّة الألم مصطلحا ومفهوما

تشكل تجربة الألم معطى وضرورة من معطيات الحياة البشرية ، وميكانزيمة دفاعية ضد حالة الاستلاب والقهر ، والألم له علاقة عضوية مع الموت والعذاب والحياة والجسد والروح ، ولكن الغالب عليه هو الشّعور السلبي الذي يمكن أن نتلمسه في اشارته إلى هاجس من الضعف والنّقص والتّعديم الذي تشعر

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

عن طريقه الذّات الإنسانية بالخطر ، وعلى وفق هذا التّلازم الحتمي بين الذّات الإنسانية والألم ، فقد حاولت معظم المدونات الفلسفية والتّاريخية والاجتماعية والنّفسية تعريفه وتحديده ، فمعجم اللغة العربية يعود بالأصل الاشتقاق للكلمة الألم في كونه يمثل الوجع ، والجمع آلم ، وألم الرجل يألم ألما فهو ألم وتألم وآلمته والآليم المؤلم الموجع [١]، أما اصطلاحا ؛ فهو شعور شخصي بعدم الارتياح أو بوجود اذى من شدّة ما لا يعرفه الا من يجربه ولا يحس وصفه الا من يعانيه [٢]، ويتساوق هذا المعنى مع الاشتقاقات والدلالات التي يمكن أن نتلمسها في المصادر الغربية وأصولها ، فتحيل الكلمة الانجليزية pain إلى دلالات كالألم والعذاب والعقاب والبلاء ، وأن هذه اللفظة مشتقة من اللفظة اللاتينية poena التي تحيل إلى الألم والبلاء والعقاب والجزاء ، وترتبط اللفظ الإغريقية poine بالتّطهير[٣] ، وبمجموع هذه الاشتقاقات ، فإنها قريبة من المفهوم اللاهوتي أو الديني الذي يمكن أن نجده في التّصور المسيحي واليهود والاسلامي للألم الذي ينطوي على العقاب والتّطهير أو بوصفه كينونة من القربان والتّضحية التي يمكن أن تفضي إلى الخلاص في الفكر المسيحية أو معنى الفدية الذي يكون ضد الخطيئة أو ما يمكن أن يجسد اختبارا وامتحان يمكن عن طريقه أن يحصل المؤمن على مكافئته في الآخرة أو يوم القيامة لتحمله الألم في حياة الدّنيا [٤] ، وأن هذا الانطباع الخاص في التعامل مع الألم في كونه يمكن أن يحمل قيمة أو معنى أو دلالة أو بوصفه قضية بيولوجية أو عضوية[٥] ، كانت مثار جدلا في الفكر الإنسانية وفي رحلة البحث عن موضع الألم الذي يمكن أن يكون في العضو الجسدي أو كونه معنى نفسي أو يمكن أن ينطوي على معنى ودلالة وقيمة اجتماعية ، فقد اختلف في كيفية التّعامل مع الألم عندما تم تحديد الإنسان وسماته على وفق ثنائية الجسد والروح أو النّفس ، فإن هذه الثنائية اثرت في كيفية التّعامل مع الألم و الاستجابات التي يمكن أن ترتبط به من قبل المجتمع ، فقد حاول العلماء أن يكون التعامل مع الألم على وفق المعالجة والوصف الطبية ، لأن موضوعه جسدي أو مادي ، وهو ما يخالف ما يمكن أن نجده في العلوم الاجتماع والنّفسية ، فالتّحليل النّفسي يركز على اثاره واسبابه ونتائجه النّفسية على الفرد من حيث الندوب النفسية التي يمكن أن يتركها في تضاريس وفجوات الروح الإنسانية ، أما العلوم الاجتماعية فقد وجدت أن الألم يمكن أن يمتد ويتداخل في نسيج المجتمع الثّقافي والعاطفي وحتى التّاريخ الشّخصي ، فالإنسان المصاب بالألم يحدث له تغييرات وتحولات في اثناء تفاعله

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الاجتماعي مع الآخرين ، وقد تصل إلى حد محو كل الروابط الاجتماعية مسببة نوعا من العزلة والتّقوقع والابتعاد عن المجتمع(٦) .

ولعل القرين أو التوأم الذي يمكن أن يكون له حضورا مع الألم والذي يتبلور في تجربة العذاب أو الاحساس بالعذاب ، والتي تم التفريق بينهما من حيث أن الألم يكون في الجسد والعذاب يكون في النّفس أو الروح ، فضلا عن أن العذاب يرتبط بالزمان والألم بالمكان ، فالعذاب ذات حضور معنوي ، والالم يجسد حضورا جسديا ، وأن هذا الاختلاف بين العذاب والألم لا يمكن أن يأثر على ما يمكن أن يفرزه من تأثيرات سلبية على الذّات الإنسانية التي عندما تتعرض للعذاب أو الألم تشعر بنوع من الامحاء الوجود والتّقهقر الاجتماعي ، وربما لا نستسلم لهذا الطرح السلبي للألم، و لعله يكون الألم محفزا ايجابيا عندما يكون هناك انضباط أو تحكم به كما نلاحظه في التّمارين الرياضية العنيفة ، والتي تساعد على تنميت ذات الإنسان وعزيمته في تحقيق اهدافه ، أو ربما يمكن أن ينصهر مع اللذة والمتعة ، والذي نتلمسه في اللحظة الشبقية والجنسية أو اللذة الصوفية والروحانية في تحمل ألم العبادة ومشقاته للحصول على لذة الاتحاد أو الفناء من أجل البقاء (٧) ، ولعل تجربة الألم يمكن أن تأثر في الثّقافة والجمال مكونة قيما ومعان لها تأثيرات فنية في تكوين رؤيا للعالم والشّعور بالنّقص وعدم الاكتمال ، فهو منبه وجودي لشعور الإنسان بالموت أو بفكرة النهايات والانشغال عن العالم بالذات ، فقد جسد شعر الرثاء عند العرب موضوعا مهيمنا ومركزيا ساعدهم في اكتشاف المكنونات واعماق الذّات الإنسانية ، فكان افضل الشّعر عند العرب الرثاء الصّادق والمؤثر الذي ساعدنا في اكتشاف معان ودلالات غريبة منها الشّعور بفقدان الحرية أو امحاء النّرجسية الإنسانية والعجز والقهر والاكتئاب وعدم تقبل الحياة وتهميش الذّات وتحطمها (٨)، ولا بد من الاشارة إلى أن الألم كان له دور محوري في تحقيق اهداف اجتماعية مثل الشّعور بالفخر والاعتزاز والفحولة التي لا يمكن أن تتحقق الا في أن يتحمل الرجل الفحل الألم الذي يعمل على النّحت في جسده ندب وجروح وعلامات تدل على الألم والمشاركة في الحروب والقتال (٩)، وهناك اساليب اجتماعية استعانت بها ثقافات الشّعوب في التّعبير عن السّيطرة والثقة، فالوشم وكل ما يرتبط بها من اشكال وصور ترسم على الجسد ، وهي بمثابة دليل اجتماعي وثقافي في التّحكم بالجسد وترويضه لصالح الذّات ، فضلا عن أن فن

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الجسد الذي ظهر في نهاية القرن السّابق من حيث الاستعانة بالجسد ورسومه التي تعبر عن الألم لغرض انتقاد المجتمع والاحساس بالمعاناة الإنسانية[١٠] ،فضلا عن ان فهم الالم والدموع بصورة افضل لا يأتي من العلوم الطبية والنفسية ولكن من عدد لا يحصى من التمثيلات الشعرية والقصصية والدرامية والسينمائية التي تعرض الميل البشري الى البكاء[١١] ، ولقد ترجم الشّاعر أحمد مطر لغة الجسد المتألم أو النّفس المعذبة في معان ودلالات انبثقت من عمق التّجربة الإنسانية التي تمظهرت في هاجس التّعامل مع الألم الذي سحق الفرد وكسر سيولة الحياة اليومية وشوه العلاقة مع الغير ، منصهرا الألم بوصفه قربان وتضحية أو كونه تطهيرا ذاتيا يؤدي إلى الخلاص .

المبحث الثاني

اثر الالم وارشفته في المتن الشعري

إن الأثر المعنوي والنّفسي والجسدي يمتزج مع العذاب و الألم الذي تعاني منه الذّات المتألمة في شعر أحمد مطر الذي اتخذ صورا واشكالا متنوعة منها نفسية وعاطفية واجتماعية وسياسية والتي تجلت في الاحساس بالألم ، والحزن ، والجوع ، والخوف ، والشّعور بالنقص ، والالم الجسدي والبكاء والدمع ، والعذاب والتّعذيب ، والظّلم الاجتماعي والسّياسي ، والفقدان ، والموت ، والقتل ، والغربة والاغتراب ، واليأس ،و قساوة الحياة، وعدم الحرية والتي ارشفها المتن الشّعري لكي تعبر عن كل ما يجول في داخل الفرد العراقي والعربي من أبعاد ، وأن السّياقات المتنوعة للألم يمكن أن نبدأها :

١ . . الاحساس بالألم :

اتخذ الألم والاحساس به زوايا ، وجوانب كثيرة في النّفس الإنسانية وما يمكن أن يكون ثاويا في التّجربة التي تختزله على وفق سياقات وظروف اجتماعية وسياسية، فالعلاقة المتوترة ما بين الحاكم والمحكوم وما يمكن أن يشعر به الإنسان من امتهان كرامته وظلم تعمل على الاحساس والشّعور بالألم ففي قصيدة (**ولادة الأرض**) يقول الشّاعر أحمد مطر :

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

العدد الرابع والاربعون الجزء الثاني للعلوم الإنسانية

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL2 NO 44 , Dec. 2023

"طفح الليل ..

وماذا غير نور الفجر بعد الظلمات؟

حين يأتي فجرنا عما قريب

يا طغاة

يتمنى خيركم

لو أنه كان حصاة

أو غبارا في الفلاة

أو بقايا بعـ رة في أست شاة .

هيئوا كشف أمانيكم من الآن

فإن الفجر آت .

أظننتم، ساعة السطو على الميراث،

أن الحق مات؟!لم"!!(١٢)

يسخر ويستهزأ الشّاعر في هذا النّص من الحكام الطغاة وما ينتظرهم من ثورة أو تغيير يحولهم من مركز القوة والبطش إلى هامش الضّعف والمذلة والاهانة نتيجة لما فعله ومارسه من ظلم تجاه شعوبهم ، حتى إن الصّورة الشّعرية التي يصور بها حالة العذاب أو ما ينتظرهم في أن يتحول إلى مرحلة من الضعف في أن يكون على هيئة حصاة أو غبار أو بقايا بعرة ، وهي ما يمكن أن يمثل اقسى درجات العقاب والضّعف والمذلة جزاء ما فعله تجاه الشعوب من عذاب وألم وبطش وظلم حتى إنه في نص آخر يصفهم بأنهم تجاوزوا ابليس أو كونهم ورثة ابليس في تعذيب الشّعوب والفرد العربي ففي قصيدة (**ورثة إبليس**) يقول الشاعرة :

"وجوهكم أقنعة بالغة المرونة

طلاؤها حصافة، وقعرها رعونة

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL2 NO 44 , Dec. 2023

صفق إبليس لها مندهشا، وباعكم فنونه

."وقال " : إني راحل، ما عاد لي دور هنا، دوري أنا أنتم ستلعبونه

ودارت الأدوار فوق أوجه قاسية، تعدلها من تحتكم ليونة ،

فكلما نام العدو بينكم رحتم تقرعونه ،

لكنكم تجرون ألف قرعة لمن ينام دونه

وغاية الخشونة ،

أن تندبوا " : قم يا صلاح الدين ، قم " ، حتى اشتكى مرقده من حوله العفونة ،

كم مرة في العام توقظونه ،

كم مرة على جدار الجبن تجلدونه ،

أيطلب الأحياء من أمواتهم معونة ،

دعوا صلاح الدين في ترابه واحترموا سكونه ،

لأنه لو قام حقا بينكم فسوف تقتلونه"(١٣)

يثور الشّاعر على الحكام وممارستهم محملا بالشّعور بالألم والحزن على ما وصل اليه الوضع العربي في أن الحكام العرب يلعبون دور ابليس بل تجاوزه في انهم يرتدون اقنعة النفاق ويدعون البطولة والقوة والاقتدار وهي شعارات فارغة وليس لها معنى ، انما تستخدم للاستهلاك المحلي والعمل على تخويف واخضاع الشّعوب العربي وقهرها حتى إنهم يستعينون برمز صلاح الدين لغرض الادعاء بانهم اصحاب قضية ولكنهم في الحقيقية لو كان هناك من يحمل حماسة وروح وصفات صلاح الدين فإن عقابه ومصيره القتل والموت على ايدهم ، ولعل هذه الحيلة والمراوغات التي يتقنها الحكام كان لها تأثير سحري يمكن أن تتأثر وتنخدع به الشّعوب وهو ما يؤلم الشّاعر كذلك في أن من الاحساس بالألم هو الشّعور بالحزن وهو شعور يعبر عن ما ينتاب الفرد من الاستسلام والاحساس بالعجز متحولا إلى انسان مسلوب الارادة والحرية ففي قصيدة (**إني المشـ ـوق أعـ ـلاه**) يقول الشّاعر :

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL2 NO 44 , Dec. 2023

"ما قبل البداي ـة

كُنتُ في (الرّحـْمِ) حزين ـاً
دونَ أنْ أعرِفَ للأحـ ـزانِ أدنى سَبَبِ !
لم أكُ ـنْ أعرِفُ جنسيّ ـةَ أُمّ ـي
لـ ـمْ أكُ ـنْ أعرِفُ ما ديـ ـنُ أبـ ـي
لمْ أكُ ـنْ أعرِفُ أنّ ـي عَرَبـ ـي !
آهِ .. لو كُنتُ على عِلْـ ـمٍ بأمـ ـري
كُنتُ قَطَّعتُ بِنفسي (حَبْـ ـلَ سـ ـرّي)
كُنتُ نَفّسْتُ بِنفسي وبِأُمّ ـي غَضَـ ـبي
خَـ ـوفَ أنْ تَمخُضَ بي
خَوْفَ أنْ تقذِفَ بي في الوَطَـ ـنِ المُغتَرِبِ
خَوْفَ أنْ تَـحْـ ـبَـل مِن بَعْـ ـدي بِغَيْري
ثُـ ـمّ يغـ ـدو – دونَ ذنبٍ –
عَرَبيـّاً .. في بِلادِ العَرَبِ"![١٤]

ينطلق الشّاعر من معادلة الولادة والتكوين معبرا عن الحزن في كونه لم يكن له القدرة والاختيار في تحديد جنسه أو هويته أو مكان ولادته ، فقد ولد بدون ارادته مسيرا في أن يكون مواطن عربيا مستعبدا يتحمل كل ما يمكن أن يلقه من ظلم وقهر من حيث غياب الحرية ويكون الخوف والالم هو مسيرة حياته، ومجبرا في أن يترك وطنه ويشعر بالغربة والاغتراب وهذا الاحساس الأليم هو ما يمكن أن نجده وفي تجربة الشّاعر التي خاضها مع الوطن مما سببت له عقدة ادت به إلى انتقاد مولده والحسرة والقهر على ما يمكن أن يتعرض له العربي من ظلم بكل اشكاله ، رافضا فكرة الولادة أو حضوره في هذا العالم الذي مارس عليه كل انواع العذاب والحزن والألم ، فالعقدة النفسية التي يعاني منها في كونه لم يستطع أن يغير شيئا في

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL2 NO 44 , Dec. 2023

الواقع ، فقد ولد ووجد أمامه واقعا سياسيا سلطويا ودكتاتوريا وحياة يومية صعبة تنطوي على كل انواع الألم والعذاب والتي من صورها الجوع والخوف ففي قصيدة (ع . م . لا ء) يقول الشّاعر:

"الملايين على الجوع تنام ،
وعلى الخوف تنام ،
وعلى الصمت تنام ،
والملايين التي تصرف من جيب النيام ،
تتهاوى فوقهم سيل بنادق ،
ومشانق ،
وقرارات اتهام ،
كلما نادوا بتقطيع ذراعي كل سارق ،
وبتوفير الطعام ؛
عرضنا يهـ تـ ك فوق الطرقات ،
وحماة العرض أولاد حرام ،
نهضوا بعد السبات ،
يـ بـ سطون البسط الحمراء من فيض دمانا ،
تحت أقدام السلام ،
أرضنا تصغر عاما بعد عام ،
وحماة الأرض أبناء السماء ،
عملاء" ،(١٥)

تصور هذه القصيدة صيرورة من التّدفق للمشاعر السلبية في كون أن الاحساس بالمرارة والألم تم كشفه فيما يلقيه الإنسان أو الفرد في حياته اليومية من احداث مسببة للألم ، والتي تجلت في الجوع والخوف

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

والصّمت أو غياب الحرية وهتك الاعراض حتى أنه قد وصلت إلى أن تتحول إلى خرائط للأوطان و لعبة بيد هؤلاء الحكام العملاء الذين كلما يدخلون معركة خاسرة تكون ضريبتها اقتطاع جزء من الأوطان ، فالحزن والألم حالة مركبة ومتداخلة في كل مفاصل الحياة حتى إن الأنسان العربي وكيانه وكينونته بدت مريضة ولادة لديه عقدة أو الشّعور بالنقص ففي قصيدة **(أوصاف ناقصة)** يقول الشاعر :

"قال :ما الشيءُ الذي يمشي كما تَهوي القَدَمْ؟
قلتُ : شعبي قال : كلاّ .. هُوَ جِلدٌ ما به لحمٌ ودَمْ
قلتُ : شعبي قال : كلاً ..
هو ما تركبُهُ الأممْ .. قلت : شعبي
قال : فكّر جيّداً ..فيه فمٌ من غير فم
ولسانٌ موثقٌ لا يشتكي رغم الألمْ قلت : شعبي
قال : ما هذا الغباء؟ !
إنني أعني الحِذاءْ !
قلت : ما الفرقُ؟ هما في كلِّ ما قلت سواءْ !
لم تقلْ لي إنهُ ذو قيمةٍ أو إنهُ لم يتعرّض للتُّهمْ
لم تقل لي هُو ضاق برِجْلٍ وَرَمَ الرِّجْلَ ولم يشكُ الورَمْ
لم تقل لي هو شيءٌ لم يقلْ يوماً نعم"(١٦)

تعدّ هذه القصيدة من اشد القصائد انتقادا للشعوب وحالة اليأس والاحتقار التي يشعر به الشّاعر تجاه حالة السّكون والجمود التي تعاني منها الشّعوب ، فالمفارقة الدرامية في كون أن الهاجس التشفيري والرميزي لرمزي الحذاء والشّعب والتي تلتقي في حالة من التّوازي الذي يصور أن الشّعوب العربية تعاني من عقدة

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الشّعور بالنقص والضّعف والانكسار لكونها مسلوبة الارادة ولا يمكن أن تمارس حياتها بكل حرية وأمن واستقرار ، فهي شعوب تنقاد مثل الحذاء الذي تقوده الاقدام وتوجه في إي اتجاه ومسار ، فالإحساس بالمذلة والسّكون والجمود هو ما يؤلم الشّاعر ويزيد فيه العذاب والذي لا يمكن أن ينتهي عند الخوف والجوع والانكسار والقهر ، إنما تم تصويره بصور أخرى يمكن أن نجد ملامحها في سيمياء الجسد .

٢ . . . الألم الجسدي وسيمائية الدمع والبكاء :

يرتبط الألم بمظاهر جسدية يمكن أن تكشف عن صور الألم على وفق سيميائية الجسد الذي يمكن أن يعبر عن معنى الحزن عن طريق البكاء والدموع والتّقطيع والتّعذيب الجسدي وغيرها من هذه السّيميائيات الحزينة والأليمة ففي قصيدة (**دمعة على جثمان الحرية**) يقول الشّاعر :

"أنا لا أ كتب الأشعار فالأشعار تكتبني ،
أريد الصمت كي أحيا، ولكن الذي ألقاه ينطقني ،
ولا ألقى سوى حزن، على حزن، على حزن ،
أأكتب أنني حي على كفني ؟
أأكتب أنني حر، وحتى الحرف يرسف بالعبودية ؟
لقد شيعت فاتنة، تسمى في بلاد العرب تخريبا ،
وإرهابا
وطعنا في القوانين الإلهية ،
ولكن اسمها والله ... ،
لكن اسمها في الأصل حرية
لن تموت"(١٧)

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL2 NO 44 , Dec. 2023

ترتبط الدمعة بحقل وسياق دلالي يدل على الألم والحزن وفي معظم الاحيان يكون حضور الدمع تعبير عن طقس الفقدان أو الضياع ، وما يمكن أن يتجسد في مشهد الموت ، فعنوان القصيدة يستحضر صورة الدمعة وهي تبكي على جثمان ميت ، ولكن هذا الجثمان هو تعبير مجازي عن موت الحرية وقمعها ، فدمعه الشّاعر تكشف عن معادلة كانت موجودة في الوطن حيث الصّمت يمثل الحياة والكلمة أو الحرية تمثل الموت ، فحالة الخوف التي يشعر به في كونه مقموع الارادة ولا يمكن أن يكتب بحرية ما هي الا حالة وجدها راسخة في جغرافية الوطن الذي يمنع كل مظاهر الحرية، فكانت الدمعة هي تعبير عن موت وانتهاء الحرية في البلاد العربي ولاسيما العراق في تلك المدة الزمانية ، ففقدان الحرية يمثل احساسا عاليا بالألم والحزن للشاعر، ولا يمكن أن تختزل هذه الظاهرة في مشهد الدمع إنما الألم كان له ظهور آخر يتمثل في تعذيب الجسد وتقطيعه ففي قصيدة (**شيطان الأثير**) يقول الشّاعر :

"لـ ـي صـ ـديقٌ بتَـ ـرَ الوالي ذِراعَهْ
عنـ ـدما امتـ ـدّتْ إلى مائـ ـدةِ الشّبعانِ
أيّـ ـامَ المَجاعَـ ـةْ .
فمضى يشكـ ـو إلى النّاسِ
ولكِـ ـنْ
أعلَـ ـنَ المذيـ ـاعُ فـ ـوراً
أنَّ شكـ ـواهُ إشاعَـ ـةْ .
فازدَراهُ النّاسُ، وانفضّـ ـوا
ولـ ـمْ يحتمِـ ـلوا حتّى سَماعَـ ـهْ .
وصَـ ـديقي مِثْلُهُـ ـمْ .. كذّبَ شكواهُ
وأبـ ـدى بالبياناتِ اقتناعَـ ـهْ"(١٨) !

تتصف معظم النّصوص الشعرية للشاعر أحمد مطر بنوع من السّخرية المحملة بالألم والمرارة ، فالعدالة التي يمارسها الوالي في قطع يد السّارق تحمل نوعا من التهكم من هذا القرار الذي يكشف عنه الشاعر

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

بانه قرار جائر لكون السّارق كان انسان فقير يعاني من الجوع في زمن المجاعة، والتي هي في الحقيقية من انجازات الحاكم الذي لم يستطيع أن يتحمل مسؤوليته في توفير الطعام ومستلزمات الحياة الكريمة للإنسان السّارق ، فكان الشّاعر يوحي بأن الحكم هذا لا بد أن يكون مصيره الحاكم وليس المحكوم ، وربما فلسفة الشّعر وحكمته يقدمها الشّاعر على وفق كون أن معظم صور الألم ترتبط بتصرف الحكام وظلمهم وهو ما يمكن أن نتلمسه في الشّعر ذات المضامين الاجتماعي والسّياسي عند أحمد مطر .

٣ . . الظلم الاجتماعي والسّياسي :

تتمظهر في النّصوص الشّعرية للشاعر أحمد مطر العلاقة المتوترة التي يصورها الشّاعر ما بين السّلطة والشّعب ، وأن معظم ما تعاني منه الشّعوب يعود في الأساس إلى الظلم الاجتماعي والسّياسي التي ابتلت به البلاد العربي من حيث دكتاتورية السّلطة ودوغمائيتها التي عملت على اخضاع الشّعوب وقهر والتي تمارس العنف بصورة مباحة وعلى وفق حكم القانون [١٩] ، والتي صورها الشّاعر على شكل حالات تحمل نوعا من السّخرية والتّهكم والتي تجلت في قهر المعارضة وكل مبادئ الحرية ففي قصيدة (**المظلوم**) يقول الشّاعر :

"جلـ دُ حِ ذائي يابِسٌ

بطـ نُ حِ ذائي ضيّ قٌ

لـ ونُ حِ ذائي قاتِ مْ .

أشعُ رُ بي كأنّني ألبَسُ قلبَ الحادِ مْ !

يعلـ و صـ ريرُ كعْبِـهِ :

قُلْ غيرَها يا ظالِ مْ .

ليسَ لهـ ذا الشيءِ قلـ بٌ مطلَقـ اً

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL2 NO 44 , Dec. 2023

أمّا أنـ ـا .. فليسَ لي جرائـ ـمْ .

بأيِّ شـ ـرعَـ ـةٍ إذَنْ

يُمـ ـدَحُ باسمـ ـي،

وأنَـ ـا أستقبِلُ الشتّائِـ ـمْ"[٢٠] ؟!

يأثث هذا النّص لمشهد المظلوم وما يعانيه من حالة نفسية وشعور بالمهانة والمذلة وامتهان كرامته حتى إنه يصفه مثل الحذاء الذي لا قيمة له ، وأن رمزية الحذاء هي في الإساس نوع من الشتيمة والهجاء أو بأنه لا يمكن أن يمثل شيئا ، فالظلم هو وصمة عارة في جبين كل ظالم يحاول أن يتخذ من شعارات محاربة الظلم مصوغات قانونية واخلاقية لظلم الأنسان ، فالتهكم الذي يسجله الشّاعر ويفضح عن طريقه ما يمكن أن يشعر به المظلوم من الألم والقهر والانكسار فكرامته اصبحت مستباحة ولا يمكن أن تكون لغة الشتائم هي اللغة التي تمارس ضده ، فالقهر هو شعور طبيعي يتجاوز الألم ويمثل اعلى جوانب الاستعباد ففي قصيدة **(أكاد لشدة القهر ،)** يقول الشّاعر :

"أكاد لشدة القهر ،

أظن القهر في أوطانـ ـنا يشكو من القهر ،

ولي عذري ،

فإني أتقي خيري لكي أنجو من الشر ،

فأخفي وجه إيماني بأقنعة من الكفر ،

لأن الكفر في أوطانـ ـنا لا يورث الإعدام كالفكر ،

فأنكر خالق الناس ،

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL2 NO 44 , Dec. 2023

ليأ من خانق الناس ،

ولا يرتاب في أمري ،

وأحيي ميت إحساسي بأقداح من الخمر"[٢١] ،

يتكفل الاحساس بالقهر والظلم بأن يكوّن مشهدا يوميا تعاني منه ذات الشّاعر ويشكل وضعا طبيعيا حتى أن القهر يتحول إلى فلسفة حياتية وتعدد صوره ليكون القهر والحزن والخوف والألم هي مجسات ترسم مسار ما يمكن أن يجسده هذا القهر الاجتماعي والفكري والثقافي والسياسي في أن يمسخ الشّخصية العربية ويعمل على احداث انقلابات كبيرة في المسلمات الاساسية عن طريق التحول في الفكر السلفي أو الديني المتشدد هو عنوان يكشف الافكار ونماذج المواطنة المطلوبة، والتي اتهمت وادعت بأن كلمات الشاعر ذات مضامين تدل على التخلف والجهل وهي عقلية تحارب كل فكر حر يدعو إلى التّقدم والتّطور ، وهو ما يمثل الجانب المدنس ، فالمقدس بنظر السّلطة هو التربية الدينية والعبثية التي تعمل على تغيب العقل واحتجازه في قالب القهر الذي اعتاد عليه الإنسان المقهور والذي بدأ يشعر بأنه لم يعدّ مقهورا .

ولا شك فانه لا يمكن أن يعدّ الظلم الاجتماعي والسّياسي هو الصّورة الوحيد عند الشّاعر أحمد مطر ، والتي توصف بأنها المرجعية الوحيدة ، انما من المسببات الرئيسة للألم هو الشّعور بالفقدان أو الموت والقتل .

٤ . . الفقدان /الموت والقتل :

يدور موضوع الفقد حول الموت والغياب ؛ ولأن معظم ما نجد أن هناك تلازم دلالي ما بين الفقد والموت، فقد أصبح الموت صفة للفقدان ، ولما كانت المجتمعات العربية تعاني من انواع الفقد ، والتي شكلت صورا كثيرة منها فقدان الاوطان والبلاد والهويات والاغتراب وغيرها من انواع الفقد[٢٢] ، والتي اكثرها تداولا ما يدل على موضوع الموت الذي له جذور متين بالفقد ، فقد كان موضوع بحثا للفلاسفة ، فقد اتفق معظم الفلسفة بأن الموت هو فقدان الأنسان لحياته وكل ما يمكن أن يدل على الجانب الإنساني

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL2 NO 44 , Dec. 2023

[٢٣]وهو ما يمكن أن نجده من مصادر الألم في شعر الشّاعر أحمد مطر ففي قصيدة (**أعوام الخصام**) يقول الشّاعر :

"طول أعوام الخصام
لم نكن نشكو الخصام
لم نكن نعرف طعم الفقد
أو فقد الطعام .
لم يكن يضطرب الأمن من الخوف،
ولا يمشي إلى الخلف الأمام .
كل شيء كان كالساعة يجري... بانتظام
هاهنا جيش عدو جاهز للاقتحام .
وهنا جيش نظام جاهز للانتقام .
من هنا نسمع إطلاق رصاص ..
من هنا نسمع إطلاق كلام .
وعلى اللحنين كنا كل عام
نولم الزاد على روح شهيد
وننام"[٢٤] .

تسعى أنا الشّاعر في التماهي مع حكاية تم اعادة انتاجها في هذا النص الشّعر في كون الشّعور بالألم يعود في الاساس إلى الشّعور بالفقدان أو الفقد المعنوي فهو عذاب يرتبط بهذه الأنا المنكسرة ، فهي منذ اعوام تشعر بعدم الحنين إلى الماضي الذي شكل ذاكرة مجروحة وأليمة تبعث حالة من الفقدان للأمن والاستقرار والعيش الكريم ، فتفاصيل الحياة اليومية كانت قائمة على القتل والاضطراب والظلم والقهر

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL2 NO 44 , Dec. 2023

وما يفتقده الشاعر إنما عكسه في المتن الشّعري بوصفه حالة سلبية تتماهى ما كان يرتبط به من موت وتكدس الضحايا ففي قصيدة(**الضحايا الموت**) **يقول الشّاعر** :

"ع ب د ا لـ ذات

بنينا من ضحايا أمسنا جسرا ،

وقدمنا ضحايا يومنا نذرا ،

لنلقى في غد نصرا ،

و ي م . م نا إلى المسرى ،

وكدنا نبلغ المسرى ،

ولكن قام عبد ا لذات يدعو قائلا" :صبرا "،

فألقينا بباب الصبر قتلانا ،

وقلنا إنه أدرى ،

وبعد الصبر ألفينا العدى قد حطموا ا لجسرا ،

فقمنا نطلب ا لثأرا ،

ولكن قام عبد ا لذات يدعو قائلا" : صبرا "،

فألقينا بباب الصبر آلافا من القتلى ،

وآلافا من الجرحى ،

وآلافا من الأسرى ،

وهد الحمل رحم الصبر حتى لم يطق صبرا ،

فأنجب صبرنا صبرا ،

وعبد ا لذات لم يرجع لنا من أرضنا شبرا ،

ولم يضمن لقتلانا بها قبرا ،

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL2 NO 44 , Dec. 2023

ولم يلق ا لعدا في البحر، بل ألقى دمانا وامتطى ا لبحر ا ،

فسبحان الذي أسرى بعبد ا لذات من صبرا إلى مصرا ،

وما أسرى به للضفة الأخرى"(٢٥)

إن تجربة الفَقد هي حالة نفسية تدل على الموت وعدم القدرة على التّفاعل مع المحيط الخارجي، فجسر الضحايا نداء لمناطق العتمة والموت وعدم القدرة على الحياة مطالبة أنا الشاعر بأبعاده من حياتها والعيش بسلام ، فالقرار الذي تم اتخاذه في أن تطالب بالصبر وبالابتعاد والعيش في حالة الانتظار والسلام ؛لأنه في كل الحروب لم نحقق نصرا واحدا ، وإنما خسرنا اراضي كثيرة وضحايا ، فكأن فقدان الصبر يحقق الشّعور والإحساس بالسّكينة والسّلام وهي معادلة غير متوازنة بالنسبة لأنا الشّاعر .

وهناك شعور آخر للألم في عدم القدرة على التّملك أو الشّعور بالفراغ ففي قصيدة (**عدم التملك**)يقول الشّاعر:

"حب الوطن

ما عندنا خبز ولا وقود .

ما عندنا ماء ..ولا سدود

ما عندنا لحم ..ولا جلود

ما عندنا نقود

كيف تعيشون إذن؟ !

نعيش في حب الوطن !

الوطن الماضي الذي يحتله اليهود

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL2 NO 44 , Dec. 2023

والوطن الباقي الذي

يحتله اليهود !

أين تعيشون إذن؟

نعيش خارج الزمن !

الزمن الماضي الذي راح

ولن يعود

والزمن الآتي الذي

ليس له وجود !

فيم بقاؤكم إذن؟

بقاؤنا من أجل أن نعطي التصدي حقنة،

وننعش الصمود لكي يظلا شوكة

في مقلة الحسود"[٢٦]

يكشف هذا النّص عدم القدرة على التوازن والشعور بالإحباط بصورة مستمرة؛ لكون الإنسان العربي يعيش خارج الزمان والمكان ولا يستطيع أن يتأقلم مع الواقع، فحالة النّكوص وعدم القدرة على التحكم بالمستقبل أو الحاضر ادى إلى نوعا من السّقوط في وهم الماضي والعمل على استرجاعه بصورة متكررة والعمل على واستعارة كل امجاده وبطولاته وهي احلام يقظة ومرضا تعاني منه الذات العربية ،ففقدان الحاضر عمل على أن يكون موقع البلاد العربي خارج جغرافية العالم المتحضر واصبح الإنسان العربي يشعر بفقدان الهوية وعدم القدرة على التحكم بالأشياء أو حتى بمستقبله .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL2 NO 44 , Dec. 2023

وهناك شعور بالفقدان ينطوي على الألم الذي يمكن أن نتلمسه في حالة الموت أو القتل ففي قصيدة(**القتيل المقتول**) يقول الشّاعر:

"بينَ بيـ نْ .

واقِ فٌ، والموتُ يَع دو نَحـْوَهُ

مِـ نْ جِهَتينْ .

فالمَدافِ عْ

سَ وفَ تُرديـ هِ إذا ظلَّ يُدافِعْ

والمَدافِ عْ

سـ وفَ تُرديـ هِ إذا شـ اءَ التّراجُ عْ

واقِ فٌ، والمَوتُ في طَرْفَ ـةِ عينْ.

أيـ نَ يمضـ ي ؟

المَـ دى أضيَـ قُ مِن كِلْمَـ ـةِ أيـ نْ

ماتَ مكتـ وفَ اليديـ نْ .

مَنحـ و جُثّتَ ـهُ عضـ ويّةَ الحِـ زْبِ

فَناحَـ ت أُمٌّ ـهُ : وا حَـ رَّ قلبي

قَتَـ لَ الحاكِـ مُ طِفْلـ ي

مرّتيـ نْ"[٢٧] **!**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

يكشف هذا المقطع الشّعري عن سوداوية مشهد الحرب وما يمكن أن يحدث فيه من حالات القتل والموت ، ولكن المفارقة التي يسجلها هذا النّص في أن يحيطك الموت من كل جانب ولا يمكن الفرار منه ، فالموت يسير اتجاهك؛ لأنه اذ لم يقاتل واختار الهروب ،فإنه سوف يتهم بالخيانة ويتم اعدامه وقتله في كل الاحوال أيضا ، ففي قانون الحروب لا يوجد شفقة أو رحمة ، فمشهد الأم التي قتل ابنها في حروب وهمية ،و لكونه قد مات في المعركة التي وصفها الحاكم بأنها معركة مقدسة والتي قابلتها الأم بالحزن والألم ؛ لأنه قتل مرتين المرة الأول عندما قتل في المعركة وتحول إلى جثة ، والمرة الثاني عندما منحى لقب العضوية في الحزب وهو ما ترفضه هذه الأم المسكينة ؛لذلك اتهمت الحاكم بأنه قتل طفلها مرتين أو مستقبل كل الأجيال القادمة .

ولا يمكن أن يكون الألم له ارتباط فقط بالموت أو القتل إنما ربما أن يأخذ الموت منحى آخر عن طريق ارتباطه بالموت المجازي في حالة الغربة والاغتراب النّفسي .

. . الغربة والاغتراب :

تتمازج العواطف والمشاعر مع مواقف أو سياقات ترتبط بالغربة والاغتراب وما تثيره من حالات اليأس وعدم التأقلم مع الواقع ، وكلها يمكن أن تعدّ صورا و اشكالا للألم ففي قصيدة (**اليأس**) يقول الشاعر :

"هـ ونّ عليك
لا عليك
لم يَضْعْ شيءٌ ..
وأصلاً لم يَكُن شيءٌ لديكْ
ما الذي ضاعَ"[٢٨] **؟**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL2 NO 44 , Dec. 2023

شعور اليأس يمكن أن يحدث ردة فعلا سلبية تجاه الواقع مما يؤدي بأن تشعر الذات بأنها تعيش في حالة من الفراغ الذي يشكل وعيا يثير فيه نوعا من عدم القدرة على التّملك ، فعدم التّملك أو الاعتزاز بالحياة السّعيدة يبعث نوعا من الشّعور بالضياع والبلدة والألم على الحال الذي وصل اليه المواطن أو الفرد العربي بأن يعيش في هذه الحياة بلا هدفا حتى يتحول إلى عنوان أو صفة تدور حول سمات الغريب ففي قصيدة (الغريب) يقول الشّاعر :

"الغ ري ب

كُلُّ ما في بَلْ دَتي
يَم لأُ قل بي بالكَمَ دْ .
بَلْ دَتي غُرب ةُ روحٍ وَجَسَ دْ
غُربَ ةٌ من غَيرِ حَ دْ
غُربَ ةٌ فيها الملايي نُ
وما فيها أحَ دْ .
غُربَ ةٌ مَوْص ولَةٌ
تب دأُ في المَهْ . دِ
ولا عَ وْدَةَ منها .. للأبَ دْ"[٢٩] !

إن العلاقة المتوترة مع المكان يمكن أن تعمل على تشكيل نوعا من عدم القدرة على التأقلم أو الشّعور بالحنين إلى المكان الذي يصبح مكانا طاردا وغير منسجمة معه الأنا الشّاعرة ، فهي تعاني من حالة الغربة المكانية التي كانت لها ذاكرة مجروحة معه وغير متزنة من حيث أن الأنا تشعر بالألم والكمد والضياع، فهو مكان غريب عنها ؛ لأنها تعاني فيه نوعا من الظلم فأصبحت الانا كأنها لا تعترف أو تتعرف على هذا المكان الغريب الذي في كل زاوية فيه شعارا أو علامة لذاكرة أليمة ، لها تأثير سلبي على الذّات والتي تطور الى حالة من النّفي أو الشّعور بالنفي ففي قصيدة (**م ذ ف ي ون**) يقول الشّاعر :

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL2 NO 44 , Dec. 2023

"لمن نشكو مآسينا ؟

ومن يصغي لشكوانا ، ويجدينا ؟

أنشكو موتنا ذلا لوالينا ؟

وهل موت سـ . يحـ يـ يـ نا ؟

قطيع نحن والجزار راعينا ،

ومنفيون نمشي في أراضينا ،

ونحمل نعشنا قسرا بأيدينا"(٣٠) ،

يكرر الشّاعر في هذا المقطع سؤال الشكوى والذي يشير إلى حالة الضعف الإنساني عن طريق الخذلان والانكار المستمر للذات التي لم تجد هناك احدا وخصوصا من الحكام من يراعون شؤون الشعوب بإخلاص ، فالألم والمصيبة في أن كل الشّكاوي ومحاولة ايصال الصّوت والتّمرد يمكن أن يجابه بالموت والقتل ، ففي هذه الحالة تجد الذات نفسها بأنها منفية خارج المكان والزمان ، وليس لها وجود حقيقي أو واقعي ، فهي على وفق هذا المنظور فأنها تمثل ذات بليدة ومقهورة وتشعر بالتّعديم وعدم الاكتمال والنقص ، فهي ذات لم تحقق كينونتها وشخصيتها أنها منفية بصورة مستمرة خارج من حسابات الحاكم وعنايتهم فهي ميت مجازيا .

إنّ الامتزاج والانصهار الحاصل بين الشّعر والحياة ينطوي على نوع من التّفاعل والتّداخل الذي يتكأ على نموذج من المحاكاة التي تعكس الازمات المعاصرة ، ولعل أكثرها فظاعة التّعبير عن القساوة التي أصبحت صفة للحياة . ولقد اتخذت صيغة تراجيدية مما أعطى مجال للدراما لكي تعبر عن ديناميكية وحركة وصيرورة في احتواء الازمات الإنسانية المعاصرة و التّعبير عن هذه القساوة ، فالتّجاذب ما بين القساوة

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL2 NO 44 , Dec. 2023

والدّراما والمتن الشّعري مارس دورا في الاضفاء على النّص الشّعري نوعا من العمق والولوج في اعماق النّفس الانسانية في شعر أحمد مطر .

. . قساوة الحياة :

القساوة لها خصوصيتها في كونها ارتبطت بكل ظاهرة تعمل على ايقاع الاذى بالأخرين / الخصوم ، وبالرغم من أنها ليست سلوكا طارئا أو خاصية مستحدثة أو ظاهرة غريبة عن فطرة الانسان وطبيعته[٣١] فهي كما ذهب كاتلين تايلور ذات اصول قديمة وهي كلمة مسجلة في القاموس اكسفورد عام ١٢٢٥ قبل الميلاد[٣٢] وهناك من يتصور بأنها كلمة لاتينية (crudelitas) وعلى ما يبدو أن اكثر انواع التأثير بنموذج القسوة التي سجلتها المدونات التاريخية تعود الى روما في زمن الامبراطورية [٣٣].

ولقد رافق الاختلاف والتّناقض الاسباب الحقيقية للقساوة عند الإنسان، فهناك من ارجعها إلى الاصول البيولوجية والوراثية والاسطورية والدّينية والسّيكولوجية والغريزية وصراع الحضارات وصراع الطّبقات الاجتماعي أو الاقتصادي والصّراع السّياسي والايدلوجية أو ما يسمى الصّراع على السّلطة[٣٤] .

ولكن بدأت ملامح أو ثيمة القساوة تمثل مرحلة مهمة في الأدب المعاصر بكل انواعه واجناسه التي لم تعدّ تلح كثيرا على عنصر البطل أو الذات المتفردة ، والذي كان محور كل الأعمال الكلاسيكية والرومانسية ، ولقد حدث انقلاباً في أن يكون هناك العنف الرّمزي الذي يتعلق بالجماعة والافراد ، فلم يعدّ هناك مجموعتان للخير والشر إنما كلا الطرفين العنف أو القساوة متماثلتين[٣٥] ، في النصوص الشّعرية ففي قصيدة (**أقسى من الإعدام**) يقول الشّاعر :

"الإعدام أخف عقاب

يتلقاه الفرد العربي .

أهناك أقسى من هذا؟

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL2 NO 44 , Dec. 2023

–طبعاً ..

فالأقسى من هذا

أن يحيا في الوطن العربي"(٣٦)!

يتمظهر في هذا النّص سياسية العدوان والعنف الممارس على هذا العربي الذي يمكن أن يكوّن ايقونة تختزل كل انواع العذاب والقساوة ،فجنس العربي بصمة أو علامة رمزية لاستراتيجية الأسم المحمل بكل انواع العنف والظلم والبطش والسّلطة الغاشمة التي تحاول أن تروض هذا العربي وتمنعه عنه كل حقوقه ، حتى تكون لغة الانكار والسّخرية التي يشير بها الشاعر إلى قساوة الاعدام والموت والتي يمكن أن تمثل تضحية سهلة بالمقابل أن يحيا في الوطن العربي في قوله :

قسـ . ـوة

"حَجَـ رٌ يهمِسُ في سَمْعِ حَجَـ رْ :
أنتَ قاسٍ يا أخـ ـي ..
لمْ تبتَسِـ م عن عُشبـ ـه، يوماً،
ولا رقّـ تْ حَناياكَ
لأشـ ـواقِ المَطَـ رْ
ضِحكـ ـةُ الشمسِ
على وجهِكَ مـ رّتْ
وعويلُ الرّيحِ
في سَمعِكَ مَـ رْ
دونَ أن يبقـ ـى لشيءٍ منهـُما
فيكَ أَثَـرْ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

لا أساريرُكَ بَـ شّتْ للمسـ ـرّات،
ولا قلبُكَ للحُزنِ انفطَـ ـرْ .
أنتَ ماذا ؟ !
كُـ ـنْ طَـ ـريَّ القلَـ ـبِ،
كُـ ـنْ سمْحَـ ـاً، رقيقـ ـاً ..
مثلَما أيِّ حجَـ ـرْ .
لا تكُنْ مثـ ـلَ سلاطيـ ـنِ البَشَـ ـرْ"(٣٧)!

يجسد هذا الحوار ما بين الحجر لحظة المكاشفة في كون الذّات بدأت تشعر بقرب النّهاية أو بدخولها في برزخية شرفة التّيه أو الضّياع وعدم القدرة على تحديد بوصلة للحياة ، فكل شيء اصبح جامد وأن إي عنصر أو كيميائية التغيير لا يمكن أن تأثر في هذا الحجر ، فلحظة الالسنة تكونت عن طريق عدم القدرة في الشّعور بالارتباط الوجداني أو غياب النزعة الإنسانية ، ومن السّخرية والتّهكم في أن يكون قلب هذا الحجر اطيب وارق من قلب ومشاعر وانسانية الحاكم العربي ، وهو في الحقيقية يعدّ من الانتقاد السياسي للواقع وقساوة الحكام .

خلاصة مما تقدم في هذا المبحث فإنه نجد أن هناك لحظة من الامتزاج والتّداخل ما بين الجوانب الذاتية والمادية ، فالسّياق العام الذي يكشفه الشّاعر في أن الإحساس بالألم يمكن أن يلتقي فيه روافد كثيرة والذي يرتبط بالخطيئة الإنسانية التي تتوزع على مشاعر واحاسيس وعواطف تمظهرت في الخوف والجوع والألم والعذاب والتّعذيب والتغييب والاغتراب والغربة والظلم الاجتماعي والسّياسي والشّعور بالفقد والفقدان والحزن والألم بسبب الموت والقتل والسّجن وقساوة الحياة ، فكلها يعدها الشّاعر من مسببات ومصادر الألم .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL2 NO 44 , Dec. 2023

الهوامش

[1] . لسان العرب ، أبن منظور : ٢ / ١١٣ .
[2] . ينظر نصوص ومصطلحات فلسفية: ٣٢٢ .
[3] . ينظر تجربة الألم ، دافيد لوبروطون ، ترجمة فريد الزاهي : ٢٦ . ٢٧ .
[4] . ينظر المصدر نفسه : ٢٨ . ٢٩ .
[5] . ينظر الدماغ والالم ، نقلة نوعية في علم الاعصاب ، ريتشارد امبرون ، ترجمة ايمان معروف: ٢٥
[6] . ينظر تجربة الألم ، دافيد لوبروطون ، ترجمة فريد الزاهي : ١٥ . . ٢٠ .
[7] . ينظر المصدر نفسه : ٢٥ . . ٣٥ .
[8] . ينظر سردية الألم في روايات وفاء عبد الرزاق قراءة في المفهوم والاجراء . . رواية عشر صلوات للجسد انموذجا ، أ.د سوسن البياتي ، مجلة هلال الهند ، مج٢ ، ع٤ ، اكتوبر . . ديسمبر ٢٠٢٢ ، الهند : ٧٩ .
[9] . ينظر تجربة الألم ، دافيد لوبروطون ، ترجمة فريد الزاهي : ١٣٥ .
[10] . ينظر فلسفة اللذة والألم ، اسماعيل مظهر: ١٤٧ .
[11] . ينظر تاريخ البكاء ، تاريخ الدموع الطبيعي والثقافي ، توم لوتز ، ترجمة عبد المنعم محجوب ، ١٩ .
[12] . المجموعة الشعرية ، أحمد مطر: ٦ .
[13] . المجموعة الشعرية ، احمد مطر: ٨
[14] . المجموعة الشعرية ، احمد مطر: ١٦
[15] . المجموعة الشعرية ، احمد مطر: ٣٣
[16] . المجموعة الشعرية ، احمد مطر:٤٧
[17] . المجموعة الشعرية ، احمد مطر: ١٠
[18] . المجموعة الشعرية ، احمد مطر: ١٢٣
[19] . ينظر المأساة والرؤية المأساوية في المسرح العربي الحديث : ٥٥ .
[20] . المجموعة الشعرية ، احمد مطر: ١٥٢
[21] . المجموعة الشعرية ، احمد مطر : ٧٣
[22] . الموت في الفكر الغربي، جاك شورون، ترجمة كامل يوسف حسن: ٥٦
[23] . خطاب الموت، محمد يشوتي ، مجلة علامات ، المغرب ، ع ١٥ ، ٢٠٠٤ : ٤١ .
[24] . المجموعة الشعرية ، احمد مطر: ٨٥
[25] . المجموعة الشعرية ، احمد مطر: ١٧٣

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

[٢٦] . المجموعة الشعرية ، احمد مطر: ٩٤

[٢٧] . المجموعة الشعرية ، احمد مطر : ١٣٦

[٢٨] . المجموعة الشعرية ، احمد مطر : ٢٢٣

[٢٩] . المجموعة الشعرية ، احمد مطر: ٢٦٥

[٣٠] . المجموعة الشعرية ، احمد مطر: ٧٣

[٣١] . ينظر المصدر نفسه : ٣٣ .

[٣٢] . القسوة . شرور الإنسان والعقل البشري ، كاثلين تايلور، ترجمة فردوس عبد الحميد البهنساوي ، ، ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤ : ٥٢ .

[٣٣] . الأنا وجحيم الآخر ، ديناميات العنف في المجتمعات المتشظية ثامر عباس ، ، سورية ، دار نينوى ، ط١ ، ٢٠١٨: ٣٤ .

[٣٤] . . المصدر نفسه : ٦٣ . ٨٢. .

[٣٥] . الاحتفالية مواقف ومواقف مضادة عبد الكريم برشيد ، ، دار تنمل للطباعة والنشر مراكش ، ، ط١ ، ١٩٩٤ ، : ٧٣ .

[٣٦] . المجموعة الشعرية ، احمد مطر: ٥٦

[٣٧] . المجموعة الشعرية ، احمد مطر: ٢٩٣ .

المصادر والمراجع :

١. الاحتفالية مواقف ومواقف مضادة ،عبد الكريم برشيد ، ، دار تنمل للطباعة والنشر مراكش ، ، ط١ ، ١٩٩٤ .

٢. الأنا وجحيم الآخر ، ديناميات العنف في المجتمعات المتشظية، ثامر عباس ، سورية ، دار نينوى ، ط١ ، ٢٠١٨.

٣. تاريخ البكاء ، تاريخ الدموع الطبيعي والثقافي ، توم لوتز ، ترجمة عبد المنعم محجوب ، مكتبة ، ط١ ، ٢٠٢١ ، السعودية .

٤. تجربة الألم ، دافيد لوبروطون ، ترجمة فريد الزاهي ، دار توبقال للنشر ، ط١ ، ٢٠١٧ ، الدار البيضاء .

٥. خطاب الموت، محمد يشوتي ، مجلة علامات ، المغرب ، ع ١٥ ، ٢٠٠٤ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

٦. الدماغ والالم ، نقلة نوعية في علم الاعصاب ، ريتشارد امبرون ، ترجمة ايمان معروف ، منشورات تكوين ، الكويت ، ط١ ، ٢٠٢٢.
٧. سردية الألم في روايات وفاء عبد الرزاق قراءة في المفهوم والاجراء . . رواية عشر صلوات للجسد انموذجا ، أ.د سوسن البياتي ، مجلة هلال الهند ، مج٢ ، ع٤ ، اكتوبر . . ديسمبر ٢٠٢٢ ، الهند .
٨. فلسفة اللذة والألم ، اسماعيل مظهر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ط١ ، مصر ، ٢٠١٤.
٩. القسوة . شرور الإنسان والعقل البشري كاثلين تايلور، ترجمة فردوس عبد الحميد البهنساوي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤ .
١٠. لسان العرب ، أبن منظور ، دار احياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، د. ت .
١١. المأساة والرؤية المأساوية في المسرح العربي الحديث ، عبد الواحد ابن ياسر ، ط١ ، دار ومكتبة عدنان ، ط١ ، ٢٠١٣ .
١٢. المجموعة الشعرية ، احمد مطر ، دار الحرية ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١١.
١٣. الموت في الفكر الغربي، جاك شورون، ترجمة كامل يوسف حسن، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ، ط١ ، ١٩٨٤ .
١٤. نصوص ومصطلحات فلسفية ، فاروق عبد المعطي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

References

1. "Celebrations: Positions and Counter-Positions" by Abdul Karim Barshid. Published by Dar Tanmell for Printing and Publishing, Marrakech, 1994.

2. "The Self and the Hell of the Other: Dynamics of Violence in Fragmented Societies" by Thamer Abbas. Published by Dar Ninawa, Syria, 2018.
3. "The History of Crying: Natural and Cultural Perspectives" by Tom Lutz, translated by Abdel Monem Mahjoub. Published by Maktaba, Saudi Arabia, 2021.
4. "The Experience of Pain" by David Le Breton, translated by Fareed Al Zahy. Published by Dar Topqal for Publishing, Casablanca, 2017.
5. "The Discourse of Death" by Mohammed Yashooti. Published in Alamat Magazine, Morocco, Issue 15, 2004.
6. "The Brain and Pain: A Qualitative Leap in Neuroscience" by Richard Ambroson, translated by Iman Ma'roof. Published by Takween Publications, Kuwait, 2022.
7. "Narratives of Pain in the Novels of Wafa Abdul Razzaq: A Study of Concept and Practice - A Model in the Novel 'Ten Body Prayers'" by Dr. Sawsan Al-Bayati. Published in Hilal Al-Hind Journal, Volume 2, Issue 4, October-December 2022, India.
8. "The Philosophy of Pleasure and Pain" by Ismail Mazhar. Published by Hindawi Foundation for Education and Culture, Egypt, 2014.
9. "Cruelty: The Evils of Humanity and the Human Mind" by Kathleen Taylor, translated by Firdous Abdel Hamid Al-Bahnasawi. Published by the National Center for Translation, Cairo, 2014.
10. "Lisan al-Arab" by Ibn Manzur. Published by Dar Ihya' al-Turath al-Arabi and the Arab History Foundation, Beirut.
11. "Tragedy and Tragic Vision in Modern Arab Theater" by Abdul Wahid Ibn Yasser. Published by Dar Adnan, 2013.
12. "The Poetry Collection" by Ahmed Matar. Published by Dar Al-Hurriya, Beirut, 2011.
13. "Death in Western Thought" by Jacques Choron, translated by Kamel Youssef Hassan. Published by the National Council for Culture, Arts, and Literature, Kuwait, 1984.
14. "Texts and Philosophical Terms" by Farouk Abdel Mati. Published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1993.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.